براهين الإسلام

د/ مطلق الجاسر

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا، طيبًا، مباركًا فيه، والصلاةُ والسلام على خير النبيين والمرسلين نبينا ورسولنا محمدٍ -عَلَيْهِ أفضل الصلوات وأتم التسليم-.

أمَّا بعد ...

فنرحب بكم إخواني الأفضل، ونبدأ بالترحيب بشيخنا الفاضل الشيخ الدكتور/ مطلق الجاسر -حفظه الله-، فشرفنا شيخنا الحبيب في مركزنا **مركز ابن عباس**، ونقول لهُ: يا شيخنا، لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزلِ.

فنرحب بهِ بأنْ نورنا في هذا المركز، **ونحن اليوم مع موعدٍ مع الشيخ -حفظه الله- في موضوع براهين الإسلام**، فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على المبعوثِ رحمةً للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِين، وعنّا معهم برحمَتِك يا أرحم الراحمين.

اللهم عَلِمنا ما ينفعنا، وارفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزِدنا علمًا، واغفر لنا يا رب العالمين.

أمَّا بعد ...

حياكم الله يا شباب، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما جمعنا وإياكم في هذا المكان على طاعتهِ؛ أنْ يجمعنا في مستقر رحمتهِ.

✍ **وفي هذه الأُمسية المباركة؛ سنتناقش أو نتذاكر حول مسألة مهمة جدًّا**، ويمكن تناولها بشكلٍ مختصر، وبشكلٍ مُفصَل، ولكن سيتم تناولها إنْ شاء الله تعالى في هذه الجَلسة بشكل مختصر؛ يتناسب مع الوقت، ويتناسب كذلك مع الشباب الحاضرين.

🖈 **وهي مسألة براهين الإسلام**؛ يعني بشكل مُبسط ومختصر، **لماذا الإسلام هو الدِين الحقّ؟**

هذا السؤال قد يكون سَمِعهُ أحدكم، أو خطر على بالهِ، أو مرّ عليهِ، أو سيمر عليهِ، بحيث يلتقي الإنسان في هذه الحياة أشخاص مختلفين، أو في وسائل التواصل الاجتماعي **هناك مَنْ يقول: أنتم يا أيها المسلمون، لماذا أنتم متأكدون إلى هذا الحد من صحة دينكم، ومن إسلامكم؟**

هذا الكلام نحن داخل دائرة الإسلام ما نحتاجهُ؛ لأنّ بفضل الله عَزَّوَجَلَّ نحن مطمئنون، مقنون، وُلِدنا وامتن الله عَزَّوَجَلَّ علينا بأنْ جعلنا مسلمين، وهدانا للدين الحقّ، وهدانا لأهل السُنَّة والجماعة هذه نعمة عظيمة.

لكن إذا طُرِح هذا السؤال من قِبَل مَنْ هو خارج دائرة الإسلام، وسألك؛ يمكن نصراني أو يهودي أو لاديني، فقال لك: أنت مسلم؟ فقلت لهُ: نعم، فقال لك: **لماذا أنت مسلم؟** لا يصلح أنْ يكون الجواب لأنني وُلِدت مسلمًا، ليس كافي؛ لأنهُ سيقول لك: وأنا كذلك وُلِدت على دِين كذا وكذا وكذا، إذًا نحن متساوين.

لا بُد يكون عندنا جواب يصلحُ لإقناعهِ، وهذا الجواب لا يصلح أنْ يكون آية أو حديث؛ لأنّ هو في النهاية غير مؤمن بالقرآن الكريم ولا مؤمن بالسُنَّة، نحن مؤمنون وموقنون وعندنا يقين أنّ القرآن والسُنَّة هما الحقّ، لكن الَّذِي خارج دائرة الإسلام إذا قلت له: لأنّ الله تعالى قال، يقول لك: أنا بالأصل لست مؤمنًا بأنّ الله تعالى قال.

۞ إذًا كيف نُقنِعهُ أو كيف نثبت سواء اقتنع أو لم يقتنع ما يهمنا، كيف نثبت أنّ الإسلام هو الدِين الحقّ؟

الجواب: أنّ ذلك ممكن بكل سهولةٍ ويسر:

❁ **أوَلًا:** إذا أردنا أنْ نحصي الاعتقادات الموجودة في الكون اليوم، الاعتقادات كلها؛ نجدها متعددة كثيرة، بعضهم أوصلها أربعة آلاف دِين، بعضهم أكثر، بعضهم أقل، لكن كل هذه الاعتقادات ترجع إلى خمسة اعتقادات أساسية، **كل الاعتقادات الموجودة يمكن إرجاعها إلى خمس معتقدات أساسية:**

المعتقد الأوَل: هي **الإلحاد** ال atheism، الَّذِي يؤمن صاحبهُ أنهُ لا إله، ولا خالق لهذا الكون، وأنّ الكون أزلي، أي: قديم غير مخلوق، ولا يوجد إله؛ هذا اعتقاد، وتحته مسميات كثيرة.

المعتقد الثاني: هناك اعتقاد ثاني يؤمن بوحدة الوجود، شيء اسمه وحدة الوجود؛ أي: أنّ الإله والكون شيء واحد، وهذا موجود عند بعض الديانات إلى اليوم ولهُ أسماء مختلفة، هذه العقيدة الثانية أو الأصل الثاني.

🡸 **المعتقد الثالث**: هناك مَنْ يقول: أنا أؤمن بوجود خالق بهذا الكون، لكن لا أؤمن بالأديان؛ أنّ هناك مَنْ خلق هذا الكون وأتقنهُ؛ لأنهُ لم يستطع أنْ يمنع نفسهُ من الأدلة الواضحة على أنّ الكون مخلوق، وأنّ هناك خالق لهذا الكون.

لكن يقول: أنا لا أؤمن بوجود شرائع، ولا نبوات، أُصطلِح على تسمية هذا الأصل أو هذه العقيدة باسم **الربوبية**، يسمونهم الربوبيون، هذه العقيدة الثالثة.

🡸 **المعتقد الرابع**: اللاأدريون، لاأدري، يقول لك: أنا والله ما أدري شيء، ما أعرف شيء؛ هل يوجد إله أو لا يوجد إله، أنا أصلًا ما عندي حقيقة مطلقة، لا يوجد حقيقة مطلقة في الكون.

🡸 **المعتقد الخامس**: هم الَّذِين يؤمنون بوجود خالق بهذا الكون، ويؤمنون بوجود شريعة وعبادة معينة.

❁ **هذه المعتقدات الخمسة لا يخرج إنسان على وجه الأرض من انتمائه إلى إحدى هذه العقائد الخمسة**، وبالتالي سنعرض بشكل مختصر وسريع هذه العقائد لنعرف ونصل في النهاية إلى المعتقد الصحيح الَّذِي يجب أنْ يتبناه الإنسان:

❁ **أوَل هذه المعتقدات: وهو الإلحاد**، بفضل الله عَزَّوَجَلَّ هو أسهل هذه المعتقدات إبطالًا؛ لأنّ الإلحاد يقوم على عدم وجود خالق، أي: أبسط إنسان فكريًا لا يصدق أنّ شيء موجود ومُرتب ولا يوجد أحد خلق ولا رتب، آتِ بطفل صغير وحاول أنْ تقنعهُ أنّ هذه الغرفة ما في أحد وضع هذه الكراسي، وما في أحد صنعها، وما أحد خلقها، لن يصدقك.

❧ **وبالتالي**: أبسط ما يمكن دحضهُ هو عقيدة الملاحدة الَّذِين يعتقدون أنّ الكون ليس لهُ خالق.

فإنْ قالوا: لا الكون غير مخلوق أصلًا حتى نقول: بأنهُ الخالق، نقول: هذه أيضًا قد بطلت، وقد ثبتت حتى بالعلم التجريبي، وحتى بالعلم المعاصر ثبت بطلان هذا الكلام؛ من خلال اكتشاف الفلكي الشهير Edwin Hubble تمدد الكون.

في عالم فلكي شهير في عشرينيات القرن الماضي؛ اكتشف أنّ الكون يتمدد، **ما معنى أنّ الكون يتمدد**؟ أي: كل يوم يكبر، **ما معنى هذا الكلام**؟ أنّ لو رجعنا الزمن إلى الوراء أنّ الكون كان أصغر، فكلما رجعنا يصغر الكون حتى يرجع إلى كونهِ نقطة صغيرة قطرها صفر.

وبالتالي: كان هذا الاكتشاف العلمي آخر مِسمار في نعش مَنْ يعتقد أنّ الكون أزلِي وقديم وغير مخلوق، وبالتالي وقع الملاحدة في مأزق كبير، وبدأوا يدورون إلى مخارج أخرى غير مخرج أزلية الكون.

إذًا عرفنا بشكل مُبسط ومختصر ويسير أنّ الإلحاد باطل.

❁ **العقيدة الثانية**: وحدة الوجود سقطت مع الإلحاد؛ لأنّ وحدة الوجود مبنية على أزلية الكون أيضًا، على أنّ الكون أزلي وقديم وغير مخلوق، وعرفنا وثبت علميًا أنّ الكون مخلوق، وقد خلقهُ كائن، وخلقهُ إله عظيم غير مخلوق.

۞ بقي عندنا ثلاث معتقدات:

١ – اللاأدرية.

٢– والربوبية.

٣– والدينية –إنْ صحّ التعبير– الَّذِين يتبعون دِين معين.

☜ **الأدرية** هؤلاء الَّذِين يقولون –يمكن تسمعونها بعض العبارات– يقول: والله لا يوجد حقيقة مطلقة، أنا لا أؤمن بوجود حقيقة مطلقة، ولا أؤمن بوجود شيء يقيني.

ابن حزم –رَحِمَهُ اللهُ– ناقش هؤلاء في كتابِهِ الفصل في [المِلل والنِحل] بالطريقة التالية:

۞ قال يواجه هذا الشخص الَّذِي يقول هذا الكلام بالسؤال التالي:

أنت تقول: أنهُ لا يوجد حقيقة مطلقة؛ هذا الكلام هل هو حقيقة مطلقة أم لا؟

فإذا قال: لا، هو يرد على نفسه، وإذا قال: هو حقيقة مطلقة، فيكون ناقض نفسه.

فهذا القول –وهو عدم وجود حقيقة مطلقة– لا يسلم صاحبهُ من التناقض، أو بطلان نفسه بنفسه، وقد ثبت بفضل الله أنّ الحقائق موجودة، وأنّ الكون لهُ حقيقة، وأنّ نحن نعتقد أنّ هناك حقّ وهناك باطل.

لذلك اللاأدرية هذا مذهب ساقطٌ باطل، لا إشكال في بطلانِهِ، وفي في سقوطِهِ.

بقي عندنا أصلان:

الأصل الأوَل: الربوبية.

الأصل الثاني: الديانة أو المذهب الدِيني؛ أنْ يكون هناك دِين.

★ **الربوبية** كذلك يفترض افتراض أنّ الخالق خلق الكون وتركه، وهذا لا شكّ أنهُ يتناقض مع العقل كذلك؛ لأنّ هذا يعتبر نوع من العبث، أنت لما تفعل شيء وأنت إنسان بسيط لا تفعل شيء إلا لحكمة، فلما يأتي خالق ويخلق هذا الكون؛ وما فيهِ من أشجار، وما فيهِ من مخلوقات، ثم يتركهم هكذا هملًا.

قد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابهِ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:١١٥]؛ هذا سؤال استنكاري، كيف عاقل يفترض هذا الافتراض؟!

أنت لو اتهمك أحد بالعبث تغضب وتزعل وأنت مخلوق؛ مُعرض للخطأ والصواب، فكيف بالخالق؟!

لذلك الحِكة الَّتِي نراها في الكون والاتزان الَّذِي نراه في الكون يتنافى مع أنّ هذا الكون قد خلقهُ الله عَزَّوَجَلَّ عبثًا.

✍ **بقي عندنا المعتقد الأخير**؛ وهو الديانات، أنْ يكون هناك إيمان بوجود خالق، وأنّ الكون مخلوق، وأنّ هناك خالق، ويوجد هناك عِبادة لهذا الخالق، لو جمعنا هذه الديانات سنجدها نوعين رئيسين:

☼ **النوع الأوَل**: مَنْ يعبدُ إلهًا دنيويًا مخلوقًا مثله؛ مثل الَّذِين يعبدون الأصنام، أو يعبدون البقر، أو يعبدون أي كائن من الكائنات الدنيوية المخلوقة، فهذا يعرف الإنسان ببديهة العقل أنّ هذا باطل؛ لأنّ الإله الخالق لا يجوز أنْ يكون مخلوقًا؛ لأنّ إذا كان الإله الخالق اعتقدت أنهُ مخلوق سيأتي سؤال: مَنْ الَّذِي خلق؟ الإله، ومَنْ الَّذِي خَلق الَّذِي خلقه؟ فنأتي إلى شيء اسمهُ **التسلسل، والتسلسل مناقض للعقل.**

فالعقل ببساطة لا يستطيع أنْ يؤمن بإله إلا يكون هذا الإله غير مخلوق.

إذًا كل الأديان الَّتِي تعبدُ آلهةً مصنوعة مخلوقة باطلة بالعقل.

۞ ماذا بقي عندنا؟

✍ **بقي عندنا: ما يُسمَى بالديانات السماوية**، والَّتِي يعبدون إلهًا غير دنيوي، غير أرضي، وهي أربعة أنواع:

١- اليهودية.

٢- النصرانية.

٣- المجوسية، و الَّتِي لها شبهة ديانة سماوية، لذلك وضعناها.

٤- الإسلام.

۞ لنأخذ اليهودية:

هل يمكن أنْ تكون اليهودية الدِين الحق؟

الجواب: لا، لماذا؟ ببساطة لأنّ اليهودية دين قومي، دين لا يقبلك فيهِ، ومن المستحيل أنْ يكون الدِين الحقّ دين لا يسمح لك بدخوله، ما يجوز، لو فرضنا أنّ هو الدِين الحقّ، أريد أنْ أتبناه، يقولون لك: لا، غير مسموح لك أنك تتبناه.

فمنطقيًا أنّ اليهودية ليست دِين الحق، لذلك لا تجدون عند اليهود نشاط دعوي، إمَا ابن يهود ويهودية أو ابن يهودية، لا بد أنْ يكون أحد أبويه يهودي، لذلك ليس عندهم دعاة، وليس عندهم تبشير، لا يريدونك أصلًا، كل نشاطاتهم هي نشاطات دس وخبث وإفساد، لكن ما عندهم نشاط تجميع للناس عندهم.

✍ **فمن غير المنطقي أنْ يكون الدِين الحقّ هو الدِين الَّذِي لا يقبل الناس،** ماذا بقي عندنا؟

۞ ثلاث ديانات:

١ – الديانة النصرانية.

٢ – الديانة المجوسية.

٣ – الإسلام.

نأخذ الديانة النصرانية:

الديانة النصرانية فيها صفات تتناقض مع صفات الدِين الحقّ، **ما هي:**

أوّلًا: فيها أمور تتناقض مع العقل، وهي: تعدد الآلهة، واعتقاد أنّ الآلهة ثلاثة، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[المائدة:٧٣]، فيعتقدون أنّ الآلهة هو الأب، والابن والروح القدس.

كيف صلاتها في واحد؟ سر ما أحد يعرف يجاوب عليه، هذا أولًا.

ثانيًا: يقولون: الإله صُلِب الَّذِي يعبدونهُ، وهو عيسى عليه السلام بزعمهم أنهُ صُلِب، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[النساء:١٥٧]، **فكيف يكون إله صُلِب وهو إله فكيف يُصلَب؟!**

إشكالية ثالثة: أنهم يدّعون أنهُ صُلِب لأجل أنْ يمحوا خطايا البشرية، هل من المنطق والعقل والعدل أنْ يُعذَب إنسان بجريمة إنسان آخر؟ لا، فالإسلام عندنا يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[فاطر:١٨]، كيف يعتقدون أنّ عيسى عليه السلام عُذِب نيابةً عنك! إلى آخر تلك الإشكالات.

من الإشكالات كذلك عندهم: أنّ كتابهم المقدس عندهم متناقض ومختلف أصلًا في نسخة غير النسخة الثانية، ومنقطع الصلة، ليس لهُ سند، ومتناقض، وفيهِ مشاكل وتناقضات وفيهِ إساءة للأنبياء، وفيهِ اتهام الأنبياء بأمور كثيرة جدًّا، وفيهِ أمور مخالفة للعقل.

وبالتالي: الديانة النصرانية لا يمكن أنْ تكون هي الدِين الحقّ الَّذِي ارتضاهُ رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دينًا حقًا لعبادهِ.

۞ بقي عندنا الزرادشتية أو المجوسية مع الإسلام:

الزرادشتية أو المجوسية –كما تعلمون– هو دِين ظهر في بلاد فارس، قبل الميلاد ميلاد المسيح عليهِ السلام بقُرابة خمس أو ست قرون، في واحد اسمه **زرادشت** هو الَّذِي أنشأ هذه الديانة، وبغض النظر هل هو فعلًا كان نبيًا أم ليس بنبي، الله أعلم ما نستطيع أنْ نجزم بذلك، وليس عندنا إثبات؛ لأننا أصلًا لا نعتقدُ بأنْ نؤمن بنبي أو عدمهِ إلا من خلال الوحي.

فإذا ما جاءنا الوحي بنبوة نبيٍ من الأنبياء، فلم نؤمن بوجود نبي لم يأتِ بالوحي، ولكن الديانة الزرادشتية أو المجوسية بدأت –كما يقولون– ديانة توحيد، ثم صارت ديانة شرك من خلال الإيمان بإلهين، مع مرور الوقت اصطدموا بما يُسمّى بمشكلة الشر، **أنّ كيف يوجد شر في الكون؟** فخرجوا بهذه الديانة بأنّ هناك إلهين:

١– إله الخير والمتمثل بالنور، واتخذوا النار رمزًا لهُ.

٢– وإله الشر المتمثل بالظلام.

فقالوا: كل الشر الموجود في الكون سببه من إله الشر، وكل الخير الموجود في الكون سببهُ من إله الخير، لذلك أصبحوا يقدسون النار؛ لأنها رمز للنور الَّذِي هو إله الخير، واتبع هذه العقيدة مجموعة من المعتقدات كذلك؛ **تُسمّى بمجموعها العقائد الثانوية.**

☜ **لماذا سميت ثانوية؟** لأنهم يؤمنون بإلهين اثنين، هذا الأمر لا شكّ أنهُ باطل، حتى بالعقل؛ لأنّ تعدد الآلهة لا يمكن أنْ يستمر، لا يمكن أنْ يكون الكون لهُ أكثر من إله، لماذا؟

لماذا عقلًا لا يمكن أنْ يكون الكون لهُ أكثر من إله؟

✧ **قد يقول قائل: لماذا أنت افترضت أنّ في خلاف؟ فبماذا نجاوب؟**

✡ **نقول: أولًا**: إذا أنت افترضت اتفاق آراءهم على طول الخط، نقول: هذا افتراض تحكمي ليس حقيقي؛ لأنّ في احتمال أنْ يتبنى أحدهما رأيًا والثاني خلافه، **فإذا حصل ذلك لا يخلو من ثلاثة أحوال:**

✯ أنْ يحصل مرادهما جميعًا.

★ أنْ يعجزا جميعًا عن حصول مرادهما.

✯ أنْ يحصل مراد أحدهما.

حصول مرادهما جميعًا هذا مستحيل، إذا شخص قال: نخلق هذا والثاني قال: لا، ما يصير أنْ يحدث الخلق وعدمه مرة واحدة.

انتفاء مرادهما جميعًا مستحيل؛ لأنهُ إما أنْ يحصل الشيء أو لا يحصل، بقي أنْ يحصل مراد أحدهما إذًا هو الإله، والثاني لا يمكن أنْ يكون إلهًا؛ لأنّ الإله لا يعجزهُ شيء، فإذا عجز أحدهما عن أنْ يحصل ما يريد، إذًا هذا لا يستحق أنْ يكون إلهًا.

لذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية الكريمة أشار إلى هذا المعنى، الَّذِي أُصطلِح عليهِ باسم دليل التمانع، يسمونه، أنهُ من المستحيل عقلًا أنْ يكون هناك أكثر من إله في الكون.

۞ إذًا بقي عندنا: الإسلام.

الدِين الوحيد الَّذِي صمَد أمام الحُجج العقلية، وأثبت نفسهُ وأثبت حقًّا وصدقًا أنهُ الدين الحقّ هو الإسلام، لماذا؟

❁ **أولًا**: لأنهُ الدين الإسلامي هو الدِين الوحيد الَّذِي يملك الإجابات الواضحة عن الأسئلة الوجودية، من أين أتينا؟ ولماذا نحن هنا؟ وإلى أين المصير؟

من أين أتينا؟ نجد الإجابة في القرآن واضحة، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر لنا في القرآن: أنّ الله خلق آدم، وخلق منهُ حواء، ثم أسكنهما الجنة، ثم خرجا من الجنة وأنزلهما إلى الأرض، ثم تناسل البشرُ بعدهما، في أكثر من آية في القرآن.

بينما تجد نعم النصرانية هذه الرواية موجودة؛ لأننا لا نعتقد أنّ الكتاب المقدس عند النصراني أنّ كلهُ كذب، لا، ما وافق القرآن الكريم مما جاء في الكتاب المقدس نقبلهُ، ما عندنا مشكلة؛ لأنّ التحريف الَّذِي نال وطال الكتب السماوية السابقة لا تشمل جميع ما ورَد فيها، ولكن حصل فيها تناقض واختلاف في الرواية، تتناقض مع ما جاء في القرآن.

فلذلك نحن نقبل ما جاء وما وافق القرآن الكريم، **لماذا خُلقنا؟** الإجابة واضحة في القرآن: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠].

➢ **قيل**: يخلف بعضهم بعضًا، أي: يأتي الجيل ويخلف الجيل الَّذِي بعدهُ، ويخلف الجيل الَّذِي بعدهُ.

إلى أين المصير؟ أيضًا واضحة الإجابة في القرآن، واضحة؛ إمّا إلى جنة، وإمّا إلى نار، «**مَنْ أطاعني دخلَ الجنَّةَ ومن عصاني فقد أبى**»؛ أي: دخل النار.

الإسلام هو الدِين الوحيد الَّذِي ثبت كتابهُ المقدس وهو القرآن دون تحريفٍ منذ أنزلهُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلى يومنا هذا، ولا يستطيع أحد اليوم أنْ يدَعي أنّ القرآن الكريم قد حُرِف؛ مستحيل، ما يستطيعون، وسبحان الله حتى المخطوطات القديمة اكتشفوا مخطوطات قديمة مختلفة التاريخ والزمن، آخرها يمكن سمعتم في برمنغهام : Birmingham في مخطوطة للقرآن الكريم محفوظة في برمنغهام يقولون: أنها تعود إلى القرن الأوَل الهجري أو الثاني الهجري، عند مطابقتها مع المصحف الموجود نجدها بالضبط تمامًا لا خلاف.

كذلك ما يُسمَى **بمخطوطات صنعاء** إذا مرّ عليكم، اكتشفوا أنّ في صنعاء مدفون مخطوطات قديمة تعود إلى القرن الأوَل.

المهم أنّ النص القرآني ثبت طيلة ألف وأربعمائة سنة كما هو لم يتغير، بينما خذ أي دِين آخر حصل فيهِ تحريف، بل حتى اليوم تأخذ نسخ مختلفة من الإنجيل تجد هذه النسخة غير هذه النسخة، والتوراة هذه النسخة غير هذه النسخة إلى آخره.

الإسلام هو الدِين الوحيد والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الَّذِي سَلِم من التناقض، قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢]، فالقرآن لا تناقض فيهِ.

فإنْ قال قائل: لكن في أشياء ما فهمتها في القرآن؟

نقول: صح، ممكن في أشياء أنت ما فهمتها، لكن ليس معناها أنها خطأ، بل عقلك الَّذِي لم يصل إلى فهمها، الناس تتفاوت، لما تأتي إلى واحد جاهل تقول له: هذا القرآن ممكن يقول لك: هذا ما فهمتهُ، لكن ليس معناه أنهُ ليس صحيح، لكن من المستحيل والتحدي قائم إلى يوم القيامة أنْ يأتي مَنْ يدعي وجود تناقض، أي: وجود آية في القرآن تتناقض مع آية أخرى ما في مستحيل.

هناك مَنْ حاول لكن كل محاولة باءت بالفشل، وأجاب العلماء عنها ووضحوها، وأُلفَت كتب في ذلك بما يُسمَى بكتب مثل كتاب الشيخ الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ اللهُ- [دفع إيهام الاضطراب في آيات الكتاب]، أو يسمونه [تأويل مختلف القرآن]، أو [تأويل مختلف الحديث]، أي: أنْ يأتوا بآيات وأحاديث ظاهرها التعارض، ثم يَدعِي المُدعوُن أنّ هذا تناقض.

فيكون الجواب: لا، ليس تناقضًا، يكون الجواب أنّ هذا ليس تناقض إلى آخر ذلك.

طبعًا بالإضافة إلى وجود الدلائل الصريحة والكثير في القرآن والسُنَّة بصحة هذا الدِين، ومَنْ أراد التفصيل في ذلك فيرجع إلى محاضرة لي مدتها تقريبًا ثلاث ساعات في دلائل صحة الإسلام، اسمها **دلائل صحة الإسلام وصدق نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

ولعل إنْ شاء الله سيكون لنا سلسلة أخرى فيها تفصيل أكثر في تقسيم هذه الدلائل؛ لأنّ ذكرت فيها سبع مسالك بإثبات صحة الإسلام وصدق نبوة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبفضل الله عَزَّوَجَلَّ ديننا مليء بالحُجج والبراهين الصريحة والصحيحة الَّتِي تثبت بها لا يدع مجالًا للشك، وبها يجعل الإنسان مطمئن داخليًا أنّ رب العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد هداه للدِين الحقّ.

★ **لذلك علينا أنْ نحمد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على نعمة الهداية**، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مَنَّ علينا بأنْ جعلنا من أتباع هذا الدِين الَّذِي يتوافق مع الفطرة، يتوافق مع النفس البشرية.

مثلًا: الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لم يخلق لنا غريزةً إلا وأباح لنا تفريغ هذه الغريزة، مثلًا: من الأسباب الَّتِي تدلّ على بطلان النصرانية؛ أنّ النصرانية عندهم شيء اسمه الرهبنة أو الرهبانية، والَّتِي تعني أنّ الإنسان يحرم نفسهُ من الزواج، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق في الإنسان رغبة داخلية في الزواج، **فهل من المعقول والمنطق أنّ الله يخلق لك شيء، ثم يمنعك من استعمالهُ؟** لا.

لذلك تجد عند الرهابنة هؤلاء الفساد، وتجد الانحرافات، وتجد الشذوذ؛ حتى إنّ ما استطاعوا أنْ يخفوا ذلك، حتى إنّ البابا تذكرون قبل فترة أعتذر، ما استطاعوا يدخلون الفضائح؛ لأنّ هذا يتناقض مع النفس البشرية، لكن في الإسلام قال النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«أنا آكل وأشرب، أفطر وأصوم، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمَنْ رغب عن سُنتي فليس مني»**.

يتوافق مع النفس البشرية، دين متوازن، لم يَمِل مع مصلحة العامة على حساب مصلحة الخاصة، ولا مصلحة الخاصة على حساب مصلحة العامة، فالشيوعية والاشتراكية مثلًا مالت إلى مصلحة المجتمع على حساب الفرد، لذلك ما استطاع أنْ تستمر الاشتراكية والشيوعية.

الرأسمالية ليس لها اعتبار لمصلحة المجتمع والتكافؤ الاجتماعي، لذلك تجد في الدول الرأسمالية عمارة ضخمة جدًّا يملكها ملياردير تحتها فقراء ينامون لا مأوى لهم، وعند الرأسماليين هذا أمر لا غضاضة فيهِ، هو يقول: هذا الإنسان فقير، نحن ليس لنا علاقة به، لا يشعر بمسؤولية اتجاهه.

✧ **لكن في الإسلام مراعاة لجميع البشر**؛ عندنا زكاة جُعلَت ركنًا من أركان الدِين، لا يصحّ إسلام المرء إلا بها، والزكاة ليس للجميع بل على المستطيع، واثنين ونصف في المئة، لو تُطبَق الزكاة بشكلٍ كامل لن يوجد فقيرٌ على وجه الأرض.

من أعظم ما يدلّ على تميز وصحة الدِين الإسلامي الأحكام والتشريعات الَّتِي جاء بها، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنته، تتوافق مع الفطرة، تتوافق مع العقل، فيها مصلحة؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠].

إذًا هذا عرض مختصر جدًّا لسؤال لماذا الإسلام هو الدِين الحقّ؟

هذا جواب مختصر، وهو قابل لأنْ يكون أطول؛ لأنّ هناك دلائل كثيرة، وهناك مسائل كثيرة تُذكَر في هذا السياق، ولكن إذا أردت أنْ تجيب جوابًا مختصرًا فيكون هذا هو الجواب إنْ شاء الله تعالى لهذا السؤال.

فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ يحيينا وإياكم على هذا الدين العظيم ما حيينا، وأنْ يثبتنا عليهِ، وعلى سُنة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنْ يعيننا وأنْ يوفقنا بأنْ يجعلنا أنصارًا لهذا الدين، وأنْ يستعملنا في طاعته؛ إنهُ ولي ذلك والقادر عليهِ، وجزاكم الله خيرًا.

المشرف: جزى الله خيرًا شيخنا على ما تقدّم به من الكلمات الطيبات، وهذه الأدلة والبراهين الَّتِي هي كما أخبر شيخنا أنها جزءٌ من أجزاءٍ كثيرة من أدلة صحة دين الإسلام، وتوحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فَيا عَجَباً كَيفَ يُعصى الإِلَهُ ... أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ

وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ

وَللَّهِ في كُلِّ تَحريكَةٍ ... وَتَسكينَةٍ أَبَداً شاهِدُ

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أقام الأدلة أحقية الإسلام، وأدلة وبراهين التوحيد الشيء العظيم والشيء الكثير، وفي هذا الموجز مختصر مفيد، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنْ يوفقنا لحفظه ولمدارسة أمثالهِ، نفتح الباب للشباب إذا كان أحد عنده سؤال في هذا الموضوع، فليتفضل.

الأسئلة

س/ لو تشرح اللادينية؟

ج/ اللادينية هم الَّذِين لا يؤمنون بوجود دين، وهم أنواع:

١- الملاحدة.

٢- الربوبيون.

٣- واللاأدريون.

أي: هم كل شخص لا يؤمن بوجود دِين، وقد عرفنا في المحاضر أنّ كلامهم كل هذا باطل.

س/ هم يؤمنون أنّ هناك رب بدون دين؟

ج/ هؤلاء الربوبيين، لكن كلمة اللادينين تشمل أنواعًا ثلاثة؛ **تشمل الملاحدة** الذين ينكرون وجود الإله، **وتشمل الربوبين** الَّذِين يؤمنون بوجود خالق ولا يؤمن بالأديان، **وتشمل اللأدرية،** كلهم يسمون لادينيون؛ لأنهم اجتمعوا على إنكار الدين.

س/ إذا واحد وجه لك سؤال وشبهة في الدِين ما عرفت تجاوب ماذا تفعل؟

ج/ لو قال لك قائل: الدين الَّذِي تتبناه فيه مشكلة، وأعطاك سؤال لا تملك جوابه الآن، ماذا تقول لهُ؟ أنت اترك السؤال، أنت لو عرض لك أنت داخليًا سؤال رأيتهُ في مقطع، أو سمعتهُ من شخص ليس سؤالًا وإنما معلومة أحدثت عندك علامة استفهام حول شيء من الدِين الإسلامي، ماذا تفعل؟ تسكت أم ماذا؟

➢ أوَلًا: هل تتشكك؟

☼ **أول نقطة**: إذا جاءك ورأيت أو عرض لك سؤال ما عرفت الجواب، أول شيء: كن متيقنًا من صحة دينك، واعلم أنّ كل سؤالٍ لهُ جواب، لكن الفرق أنك لا تعرفهُ الآن فقط، ولا يعني أنهُ لا يوجد جواب، فليس من العقل ولا من الحكمة أنْ تكون على حرف؛ كما وصف الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾[الحج:١١].

☜ **لنضرب على ذلك مثلًا**: لو كان لك صديق، صديق عزيز عليك ولم ترَ منهُ إلا الخير، هل كلما جاءك شخص وتكلَم فيهِ أمامك شكيت في صديقك؟ هل هذا من العقل ومن الحكمة ومن المنطق؟ لا، صديقك تقول له: لا، أنا الشخص لا أعرف عنهُ إلا الخير.

فقال لك: لا، هو فعل كذا وفعل كذا، نقول: أنا أتثبت، لكن بين سماعي للكلام وبين التثبت يجب أنْ أكون في مرحلة اليقين؛ لأنّ الأصل أنّ هذا صديقي، وأنّ هذا كذا، وأنّ هذا كذا، وهذه النميمة الَّتِي جاءتني الأصل أنها باطلة، لكن ما يمنع أني أتثبت، دينك أوْلى، دينك وعقيدتك أوْلى، فلا تكن هشًا، متزعزعًا كلما واحد قال لك شبهة، أو كلمك في شيء احترت لا، لا، اطمئن، واعلم أنّ كل سؤالٍ له جواب، وكل شبهة عليها رد، لكن أنت لا تعرفهُ الآن، هذا واحد.

☼ **ثانيًا**: مثلما قالوا الإخوة؛ أسعى للبحثِ عن الجواب؛ إمّا من خلال القراءة والاطلاع على الكتب، أو من خلال سؤال أهل العلم.

فإياكم أنْ تكونوا متشككين هشي العقيدة، أي: متزعزع، لا، كن ثابتًا، من خلال العرض الَّذِي عرضناه قبل قليل عرفنا بفضل الله أنّ الدين الحقّ الوحيد الَّذِي لا يقبل العقل إلا هو الإسلام، إذا جاء شخص يشكك كن مطمئنًا متيقنًا، ثم ابحث بعد ذلك وستجد إنْ شاء الله الجواب على كل سؤال.

جزاكم الله خير، وبارك الله فيكم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.